يثير نيران شوقه قال ولولا باعث الشوق لرجع القهقرا وظهرت صفات نفسه الحايله
بين المرء وقلبه ومن طرا الوصول بغير ما ذكرنا او تخايله بغير القدر فهو متعرض لمذهب
النصارى في اللاهوت والناسوت قال واشارات الشيوخ في الاستغراق والفنا كلها اشاره
الى تحقيق مقام المحبه باستيلا نور اليقين وخلاصته الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال
اعوجاج البقا وقيل للمحبه ظاهر وباطن اتباع رضا المحبوب وباطنها ان يكون مفتونا بالحبيب
عن كل شي فلا يبقى فيه بقيه لغيره ولا لنفسه قلت وقد تقدم شي من هذه الاقوال
في الفصل الناس ونقدم هنا قول الاستاذ ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه في المسله
التي جرت في المحبه بمكه ايام الموسم بعد ان تكلم الشيوخ فيها ثم قالوا هات ما عندك يا عراقي
وكان اصغرهم سنا فاطرق راسه ودمعت عيناه ثم قال في صفة المحب عبد ذاهب عن نفسه
متصل بذكر ربه قايم باداء حقوقه ناظرا اليه بقلبه احرق قلبه انوار هيبته وصفا شربه
من كاس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله
وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا
ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين قلت ومن حكايات المحبين ما حكي عن
القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال حججت على قدم الوحده فجاورت بمكه فكنت
اذا جن الظلام دخلت الطواف واذا بجاريه تطوف وهي تقول

ابا الحب ان يخفا وكم قد كتمته ... فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره ... وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فافنا ثم احيا به له ... ويسعدني حتى الذ واطربا

قال فقلت لها يا جاريه اما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام
فالتفتت الي وقالت يا جنيد لولا التقى لم ترني اهجر طيب الوسن
ان التقى شردني كما ترى عن وطني افر من وجدي به فحبه هيمني ثم قالت يا جنيد
تطوف بالبيت ام برب البيت ثم رفعت طرفها الى السما وقالت سبحانك سبحانك
ما اعظم شانك في خلقك خلق كالاحجار تطوفون بالاحجار ثم انشات تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة ... اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم ... وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو اخلصوا بالود غابت صفاتهم ... وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد فغشي علي من قولها فلما افقت لم ارها رضي الله عنها وحكي عن ذي النون رضي الله
عنه قال لقيت امراة في تيه بني اسرايل عليها مدرعه من شعر وخمار من صوف وفي كفها عكاز من
حديد فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله ما للرجال وخطاب
النسا عافاك الله فقلت لعلك ذو النون المصري فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ما تصنعين
ها هنا قالت كل ابنت الى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق علي ذلك البلد فانا اطلب بقعة طاهره اخر
عليها ساجده اناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقايه قلت فما سمعت احدا يذكر الحبيب احسن من
ذكرك فاي شي المحبه فقالت سبحان الله انت الحكيم وتسال اول المحبه على الكبد الدايم حتى اذا وصلت
ارواحهم الى اعلا الصفات جرعهم من محبته لذيذ الكووس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما افاقت
والشدت احبك حبين حب الهوى وحب لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فذكر شغلني به
واما الذي انت اهل له فكشفك لي الحجب حتى اراكا وحكي عن بعضهم قال رايت في الطواف كهلا
قد اجهدته العباده وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسالته عن بلده فقال خراسان ثم
قال لي كم تقطعون هذه الطريق الى بلدكم فقلت في شهرين او ثلاثه قال افلا تحجون كل عام
قلت وكم بينكم وبين هذا البيت قال الحاكي عنه فذكر مدة طويله قال فقلت هذا والله هو
المبين والمحبه الصادقه فضحك وانشا يقول

زر من تحب وان شطت بك الدار ... لو حال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته ... ان المحب لمن يهواه زوار

وانشد بعضهم

بين المحبين سر ليس يفشيه ... خط ولا قلم عنه فيحكيه
نار تقابله انس يمازجه ... نور يخبره عن بعض ما فيه
شوقي اليه ولا ابغي له بدلا ... هذي سراير كتمان اناجيه

وحكي عن الشيخ العارف بالله تعالى عمر ابن الفارض رضي الله عنه انه دخل في ايام بدايته
في ديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضا في بركه فيها بغير ترتيب فقال له الشيخ انت في هذا السن
وفي هذه البلده ما تعرف تتوضا قال يا عمر ما يفتح عليك بمصر فجا اليه وجلس بين يديه
قال يا سيدي ففي اي مكان يفتح علي فقال بمكه فقال يا سيدي واين مكه فقال له هذه
مكه واشار بيده نحوها فكشف له عنها فامره الشيخ بالذهاب اليها في ذلك الوقت فوصل اليها

Copyright © King Saud University